الْحَمْدُ للهِ {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ لَهُ في ربوبيتِهِ وألوهيتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ. وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ فصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ:

(فسبحانَ مَن بَهَرَتْ حِكمتُهُ العقولَ في شَرْعِهِ وخَلْقِهِ! ومِن أمثلةِ حكمتِهِ أنه سبحانَهُ أجرَى بتغيُّرِ حالِ العبدِ في كلِّ سبعةِ أيامٍ.. ولذلك شَرعَ لعبادِهِ كلَّ سبعةِ أيامٍ يومًا يَرغبونَ فيهِ إليهِ، ويَتضرَّعون إليهِ ويَدعونه؛ ليكونَ مِنْ أَعْظَمِ أسبابِ صلاحِهم في معاشِهم ومَعَادِهِم)[1].

(وكانَ مِن هديِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تعظيمُ يومِ الجمعةِ، وتخصيصُهُ بعباداتٍ عن غيرِهِ. حتى لقد اختلفَ الفقهاءُ: هل هوَ أفضلُ أم يومُ عرفةَ؟ فيومُ الجمعةِ في الأيامِ كشهرِ رمضانَ في الشهورِ، وساعةُ الإجابةِ فيه كليلةِ القدرِ في رمضانَ. ولهذا مَن صحَّ له يومُ جُمعتِهِ وسلِمَ سلِمَتْ له سائرُ جُمعتِهِ. ومن صحَّ له رمضانُ وسَلِمَ صحَّتْ له سائرُ سَنَتِهِ.. فيومُ الجمعةِ ميزانُ الأسبوعِ، ورمضانُ ميزانُ العامِ)[2].

فيا معشرَ المُهجِّرِينَ: ما نَصيبُنا من جوائزِ الجمعةِ؟ وأيُّ القرابينِ الخمسةِ قدَّمنا، مما قالَ فيها النبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فكأَنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فكأَنَّما قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي**

---

(١) باختصار وتصرف من: تحفة المودود بأحكام المولود (ص١٤٢ ط عطاءات العلم).

(٢) زاد المعاد ط عطاءات العلم (١/ ٤٥٩ و ٤٩٢).

السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قرَّبَ دَجاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعةِ الخامِسَةِ فكأَنَّما قَرَّبَ بَيْضَةً، فإذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ وَجَاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ. متفقٌ عليهِ. وابتداءُ حسابِ الساعاتِ يبدأُ من طلوعِ الشمسِ(١).

قالَ العلماءُ: لما كانَ يومُ الجمعةِ كالعيدِ، وكانَ العيدُ مشتملاً على صلاةٍ وصدقةٍ وقُربانٍ، وكانَ يومُ الجمعةِ يومَ صلاةٍ لا ذبحَ فيه؛ جعلَ اللهُ -سبحانَهُ- التبكيرَ فيه بدلاً من القُربانِ.

وانظرُوا -رحِمَكمُ اللهُ- إلى الفرقِ العظيمِ بين أجرِ مَن يَتصدقُ بناقةٍ، وأجرِ مَن يتصدقُ ببيضةٍ. أما مَن جاءَ بعدَ دخولِ الخطيبِ فلا يستحقُ ولا حتى بيضةً؛ لأن الملائكةَ تَطوِي صُحُفَها وتجلسُ تستمعُ للخطبةِ.

بل خُذ حديثاً أجورُهُ بالملياراتِ، وقد صححهُ ستةَ عشرَ من علماءِ الحديثِ. إنه لَلَّذي قَالَ فيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ: أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا.** رواهُ أبو داودَ(٢).

قالَ العلماءُ: (لَا نَعْلَمُ حَدِيثًا كَثِيرَ الثَّوَابِ مَعَ قِلَّةِ الْعَمَلِ أَصَحَّ مِنْ هذا الحَدِيثِ)(٣). فهيَ خمسةُ أعمالٍ تقومُ بها صباحَ الجمعةِ؛ لتنالَ هذه الجائزةَ الكبرَى: الاغتسالُ والتبكيرُ والمشيُ والدنوُ والاستماعُ.

---

(١)صحيح البخاري (٨٨١) وصحيح مسلم (٨٥٠). انظر المغني لابن قدامة (٢/ ٧٣) واللقاء الشهري للشيخ ابن عثيمين (٧٤/ ٣)

(٢) سنن أبي داود (٣٤٥) وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبي والمنذري وابن السكن والإشبيلي وابن كثير والسيوطي والألباني، وحسنه الترمذي والبغوي والنووي وابن الملقن وابن حجر وابن باز.

(٣) قاله ابن الملقن ثم ابن حجر ثم السخاوي ثم الهيتمي. انظر: فتح المغيث (٤/ ١٨٣) وتحفة المحتاج (٢/ ٤٧١).

فيا أخي المسلمُ: فرِّغْ نفسَك يومَ الجمعةِ ونَم مُبكرًا ليلتَها؛ لتحضرَ مبكِّرًا متجمِّلاً متطيباً؛ فتصليَ وتتلوَ من كتابِ اللهِ وتستمعَ الذكرَ، لتكونَ من المسابقينَ للخيراتِ، ويصيرَ تبكيرُك للجمعةِ عادةً دائمةً لا تكادُ تتركُها، و(**الخَيرُ عادةٌ، ومَنْ يَتَحَرَّ الخَيرَ يُعْطَهُ**).

الحمدُ للهِ الذي هَدانا، والصلاةُ والسلامُ على مَن للهُدَى دَعانا، أما بعدُ:

فما أجازَ العلماءُ التخلفَ عن الجمعةِ إلا في أضيقِ الأعذارِ، وضربُوا لذلك أمثلةً اضطراريةً عجيبةً، منها: (الرجلُ يكونُ مع أخيهِ المريضِ، فلا يَدَعُ الجمعةَ إلا أن يكونَ في مرضِ الموتِ.. بل سئل الإمامُ مالكٌ عن رجلٍ بَلَغَهُ موتُ بعضِ أهلهِ؛ أيخرجُ لجنازتهِ، ويَدَعُ الجمعة؟ قال: لا، بل يؤثِرُ الجمعةَ)[١].

فأينَ أولئكَ المفوِّتونَ للجمعةِ بمجردِ نزهةٍ، أو سهرةٍ، أو المكرِّرينَ السفرَ صباحَها، من دونِ ضرورةٍ داعيةٍ، وأسوأُ منهم حالاً من اعتادُوا الدخولَ للجامعِ والخطيبُ يَخطبُ، بل وهو يصلي الجمعةَ.

وأما التاركونَ للجمعةِ تلو الجمعةِ، فقد توعَّدَهم النبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بوعيدٍ شديدٍ، فقالَ: **لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ.** رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وقالَ بلهجةٍ مخيفةٍ -وهو الذي بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ-: **مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ.** رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ[٢].

---

(١) شرح التلقين للمازري (١/ ١٠٣٤).

(٢) صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن تيمية والذهبي والعراقي وابن حجر وابن باز، وقال الترمذي: حسن.

(وهو وعيدٌ شديدٌ؛ لأن مَن طُبعَ على قلبهِ، وخُتِمَ عليهِ؛ لم يَعرِفْ معروفاً، ولم يُنكِرْ منكرَاً)[١]. قالَ العلماءُ: (**ثَلَاثَ جُمَعٍ**) سَوَاءٌ تَوَالَتِ الْجُمُعَاتُ أَوْ تَفَرَّقَتْ، حَتَّى لَوْ تَرَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ جُمُعَةً لَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ بَعْدَ الثَّالِثَةِ[٢].

قالَ ابنُ تيميةَ: إِذَا كَانَ طَبَعَ عَلَى قَلْبِ مَنْ تَرَكَ الْجُمَعَ وَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يُصَلِّي ظُهْرًا وَلَا جُمُعَةً[٣].

فاللّٰهُمَّ اهدِنا وشبابَنا للمحافظةِ على الجُمَعِ والجماعاتِ، واجعلنا وأهلِينا منَ المقيمينَ للصلاةِ.

(اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ عَلَى هَوىً أو عَلَى رَأْيٍ، وهو يَظُنُّ أَنَّه عَلَى الحَقِّ ..فَرُدَّهُ إلى الحَقِّ، حَتَّى لا يُضَلَّ به مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أحدٌ. اللَّهُمَّ لا تُشْغِلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكَفَّلْتَ لَنَا بِهِ.. ولَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِشَرِّ مَا عِنْدَنَا، ولَا تَرَنَا حَيْثُ نَهَيْتَنَا، ولا تَفْقِدْنَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَنَا.. أَعِزَّنَا بالطَّاعَةِ، ولا تُذِلَّنَا بالمَعَاصِيْ)[٤].

اللّٰهُمَّ أمْنًا لبلادِنا، وحِفظاً لجنودِنا، وعِزاً لدينِنا، واستقامةً لنفوسِنا.

اللّٰهُمَّ ارحمْنا ووالدِينا، وأحْيِنا حياةً تُكسِبُ عملاً صالحًا يُرضِيكَ عنا. وبلِغْنا رمضانَ، ونحن بأمنٍ وإيمانٍ.

اللّٰهُمَّ أصلحْ أئمتَنا وولاةَ أمورِنا، وافرُجْ لهم في المضائقِ، واكشِفْ لهم وجوهَ الحقائقِ. اللّٰهُمَّ صلِّ وسلِّمْ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ.

تحدُّثاً بنعمة الله: مراجع هذه الخطبة

تفوقُ الثلاثين والحمد لله

---

(١)الاستذكار (٢/ ٥٥)

(٢)نيل الأوطار للشوكاني (٣/ ٢٦٦)

(٣)مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٤٤٦)

(٤) من دعاء الإمام أحمد. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٧٢)